

روح المعاني

باللام وحدها فجوزوا الوجهين باعتبارين ولم يؤت هنا بعاطف وأتي به في هود والمؤمنين على ما قال الكرمانى لتقدم ذكر نوح صريحا في هود وضمنا في المؤمنين حيث ذكر فيها قبل وعليها وعلى الفلك يحملون وهو عليه السلام أول من صنعها بخلاف ما هنا ونوح بن لمك بفتحين وقيل : بفتح فسكون وقيل : ملكان بميم مفتوحة ولام ساكنة ونو آخره وقيل : لامك كهاجر بن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين المعجمة على وزن المفعول كما ضبطه غير واحد وقيل بفتح الميم وضم المثناة الفوقية المشددة وسكون الواو ولام مفتوحة وخاء معجمة ابن أخنوخ بهمزة مفتوحة أوله وخاء معجمة ساكنة ونون مضمومة وواو ساكنة وخاء أيضا ومعناه في تلك اللغة على ما قيل القراء وقيل : خنوخ باسقاط الهمزة وهو إدريس عليه السلام أخرج ابن اسحاق وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : بعث نوح عليه السلام في الألف الثاني وإن آدم عليه السلام لم يمت حتى ولد له نوح في آخر الألف الأول وأخرجنا عن مقاتل وجويبر أن آدم عليه السلام حين كبر ودق عظمه قال : يارب إلى متى أكد واسعى قال يا آدم حتى يولد لك ولد مختون فولد له نوح بعد عشرة أبطن وهو يومئذ ابن ألف سنة إلا ستين عاما وبعث على ماروي عن ابن عباس على رأس أربعمئة سنة وقال مقاتل : وهو ابن مائة سنة وقيل : وهو ابن خمسين سنة وقيل : وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعوه قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين فكان عمره ألفا وأربعمئة وخمسين سنة .

وبعث كما روى ابن أبي حاتم وابن عساكر عن قتادة من الجزيرة وهو أول نبي عذب الله تعالى قومه وقد لقي منهم مالم يلقيه نبي من الأنبياء عليهم السلام .

واختلف في عموم بعثته عليه السلام ابتداء مع الاتفاق على عمومها انتهاء حيث لم يبق بعد الطوفان سوى من كان معه في السفينة ولا يقدر القول بالعموم في كون ذلك من خواص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لأن ما هو من خواصه E عموم البعثة لكافة الثقليين الجن والانس وذلك مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فيكفر منكروه بل وكذا الملائكة كما رجه جمع محققون كالسبكي ومن تبعه وردوا على من خالف ذلك وصريح آية ليكون للعالمين نذيرا إد العالم ما سوى الله تعالى وخبر مسلم وأرسلت إلى الخلق كافة يؤيد ذلك بل قال البارزي : إنه صلى الله عليه وسلم أرسل حتى للجملات بعد جعلها مدركة .

وفائدة الارسال للمعصوم وغير المكلف طلب اذعانهما لشرفه ودخولهما تحت دعوته واتباعه تشريفا على سائر المرسلين ولا كذلك بعثة نوح عليه السلام والفرق مثل الصبح ظاهر وهو كما

قال القاموس اسم أعجمي صرف لخفته وجاء ابن عباس : وعكرمة وجويبر ومقاتل أنه عليه السلام إنما سمي نوحا لكثرة ما نوح على نفسه واختلف في سبب ذلك فقليل : هو دعوته على قومه بالهلاك وقيل مراجعته ربه في شأن ابنه كنعان وقيل : إنه مر بكلب مجذوم فقال له اخسأ يا قبيح فأوحى الله إليه أعبتني أم عبت الكلب وقيل : هو إصرار قومه على الكفر فكان كلما دعاهم وأعرضوا بكى ونوح عليهم قيل : وكان اسمه قبل السكن لسكون الناس إليه بعد آدم عليه السلام وقيل : عبد الجبار وأنا لا أعول على شيء من هذه الأخبار والمعول عليه عندي ما هو الظاهر من أنه اسم وضع له حين ولد وليس مشتقا من النياحة وأنه كما قال